العلاقة بين الزوجين

وتأثيرها فى المجتمع

للسيدة الفاضلة حرم حسين عنان بك

الزوج وراحته ، والولد وتربيته ، والبيت ونظامه ، هذه هى وظائف المرأة . وهى بعينها الدعائم التى يقوم عليها بناء الأسرة . وهى فى الوقت ذاته أسس المجتمع الإنسانى كله.

لو عرفت كل امرأة مهمتها فى الحياة ولم تتعد حدودها التى رسمتها لها الطبيعة ، ووهبت قلبها وعقلها لزوجها وولدها وبيتها ، لسعدت الأسر وانتظم المجتمع وقام فى ظل ظليل من النعمة والمحبة والسلام .

ولست أغلو فأزعم أن المرأة المصرية يمكن أن ترقى بالأسرة الى المستوى الرفيع ، وتنشر عليها ألوية السعادة والرخاء بدون أن نعدها هى ورجلها إعدادا ثقافيا وصحيا وخلقيا يجعلهما كفئين لتكوين المجتمع السعيد الجديد .

نعم لا بد من إعداد سليم قويم ومن تقريب بين عقليتى المرأة والرجل قدر الإمكان اذ هما شريكان فى الحياة . ولا يستقيم أمر شركة من أى نوع ما لم تتوافق وتتقارب عقول الشركاء وأخلاقهم وأهواؤهم. واذا كان هذا هو الشأن فى شركة تجارية أو زراعية أوصناعية. فما بالك بشركة قوامها الجسم والعقل والعاطفة ، وثمارها البنون والبنات ؟ هذه شركة من نوع رفيع ينبغى أن تقوم على التفاهم التام وعلى التعاون المشترك وعلى الاحترام والثقة المتبادلة.

لا أريد الإطالة فى الكلام عن بديهية مسلم بها ، وهى أن المجتمع ما تكون الا من الأسرة فاذا صلحت الأسرة صلح المجتمع ، والدليل قائم فيما أثبته تاريخ الاسلام . ففى صدره عمر المسلمون واصلحوا وفتحوا وسادو ونبغوا فى العلوم والفنون ، اذ كان مجتمعهم سليما قائما على أسرة متحابة متضامنة وعلى زوجية صحيحة رسم الاسلام حدودها وآدابها وواجباتها على أحسن مثال ، فلما توسع المسلمون فى تطبيق المباحات واجترأوا على المكروهات بإسرافهم فى الطلاق وتعدد الزوجات ، فسدت الأسرة ففسد الاجتماع . ومن ثم شاع التشرد والفاقة والمرض وقل الانتاج القومى لدرجة تنذر بالانهيار .

علموا البنت تعليما يهيئها لتكون ربة بيت كاملة . ثقفوها بمعلومات عامة لتساير زوجها فى تفكيره . علموها كيف تحسن انتقاء ألوان الطعام وتنسيقها تنسيقا علميا يجمع بين تغذية الجسم التغذية الصحيحة وبين حسن المذوق ولذة التذوق . عودوها أن تكون من اللباقة بحيث تستطيع أن تتعرف ميول زوجها فتوفر له ما يشتهى وتجنب ما لا يروقه . زودوها

بمعلومات عامة وعلموها أن تنظم بيتها حسب مركزها ومقدرتها بذوق سليم ونظافة تامة ، وأن تعتنى بشخصها وأولادها عناية فائقة حتى يأنس شريكها الى البيت وتطيب له مجالستها ومحادثتها فإذا خرج لرياضة أو تسلية كان شديد الرغبة فى مصاحبتها فتكون صديقته ويكون الاولاد رفقاءه وزملاءه داخل البيت وخارجه .

علموا الزوج تعليما يمكنه من اكتساب رزق حلال فى أى ميدان شريف ، فإن كفاءة الزوج على الانفاق من أهم ما يصلح به حال الاسرة . حذبوا الزوج ليكون رحيما بزوجته بارا بأولاده لايلجأ الى طلاق امرأته وتشريد أولاده لأتفه الأسباب ، وأبعدوا فيه روح التضحية لأسرته حتى يكون لها وحدها يعيش من أجلها ويفنى فيها .

وهنا يجدر بنا أن نذكر أن الزوجة الصالحة التى تفهم رسالتها على الوجه الأكمل هى التى تحافظ على أموال زوجها محافظتها على أموالها نفسها ولا تأخذ بالمثل العامى القديم " انتف طيرك وإلا يطير لغيرك " فهذا تفكير سقيم نتيجة نظام فاسد عتيق .

وبعد فنى المسألة نقطة هامة لها خطرها ، وهى ضرورة تقارب السن بين الزوجين ففى ذلك ضمان لتقارب العقليات والأمزجة ، وقد أثبتت التجارب أن الزواج القائم على فوارق بعيدة والذى لا يصدر عن حب أو تقدير لا يمكن أن يسوده التفاهم والتجانس ، فلا يطول عهده ولا تكون ثمرته أسرة سعيدة هانئة .

وينبغى للزوجين كلما طالت أيامهما أن يبذلا كل ما فى وسعهما لتنمية الصداقة والعطف بينهما حتى يكونا مثلين قائمين لأولادهما فينشئوا مجردين من روح التنابذ والتحاسد والتنافر يسودهم التعاون والعطف وروح التضحية والتراحم .

يوم نصل الى تعميم هذا الطراز الصالح من الأسرة سيسعد مجتمعنا ويرقى ، وتنعدم منه كل أسباب الفساد .

حرم حسين عنان بك